مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 3 السنة:2020
ص: 407 - 420 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

سؤال المنهج في النقد الرقمي العربي، بحث في التصور والآليات

Curriculum question in Arab digital criticism Research into visualization and mechanisms

د.خديجة باللودمو *

Khadidja Belloudmou

المركز الجامعي أمين العقال الحاج موسى أق أخاموك تامنغست– الجزائر

University Center of Tamanghasset- Algeria

Khadidja.bella@gmail.com

تاريخ الإرسال:2019/12/07	تاريخ القبول:2020/03/25	تاريخ النشر: 2020/09/15

ملخص البحث

إن الحديث عن الأدب الرقمي يحيلنا إلى الحديث عن عناصر العملية الإبداعية الأدبية، ولعل أهم ما يمكن أن تفضي إليه هذه المسألة موضوع النقد الأدبي وما استجد به مع الرقمية، وصولا إلى ما عاد يُصطلح عليه بـ (النقد الرقمي)، وهو ما تهدف هذه الدراسة للتقعيد له ضمن الجهود العربية، ولهذا سأعرض كرونولوجيا وفق آليات المنهج التاريخي أهم هذه الجهود في سبيل التأسيس لنقد رقمي عربي، في محاولة للإجابة على إشكالية: ما أهم آليات النقد الرقمي المقترحة لمقاربة النصوص الرقمية العربية؟ وهل من الممكن إسقاطها على الأعمال الرقمية العربية المتوفرة؟ ولعل أهم استنتاجات هذه الدراسة أن النقد الرقمي العربي –في أغلب مقترحاته– لم يأخذ آلياته من بيئة النص الرقمي بل من المناهج النقدية المتعارف عليها مع الوسيط الورقي وهو ما لم يقدّم للأدب الرقمي شيئا، واعتمدت معظم المقاربات المتوفرة التي تناولت نصوصا رقمية عربية على إجراءات نقدية متفق عليها سلفا.

الكلمات المفتاح:أدب رقمي، نص إلكتروني، نص رقمي، نص تفاعلي، نص جديد، مقاربة.

Abstract :

Talking about digital literature makes us talk about the elements of the creative literary process, and perhaps the most important thing that this question can lead to the subject of literary criticism and what has been brought with digital, to what this is now called "digital criticism", which this study aims to fall into the Arab efforts, and for him I will therefore present the chronology according to the mechanisms of the historical approach, the most important of these efforts to establish an Arab digital criticism , to try

* خديجة باللودمو. Khadidja.bella@gmail.com

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

to answer the problem: what are the most important mechanisms of digital criticism proposed to approach Arabic digital texts? Is it possible to deposit them on the available Arabic digital works? Perhaps the most important conclusion of this study is that Arabic digital criticism, in most of its propositions, did not take its mechanisms from the environment of the digital text, but from monetary approaches accepted with the paper medium, which did not supply the digital literature with anything, and most of the available approaches that deal with Arabic digital texts were based on pre-accepted Silver procedures.

Keywords: Digital literature, electronic text, digital text, interactive text, new text, approach.

توطئة:

إن البحث في موضوع الأدب الرقمي يحتّم علينا الوقوف عند تعريفه وضبط المصطلح الذي سنعتمده في هذه الدراسة، لأن الفوضى المصطلحية لهذا الأدب تشكّل عثرة في مسار كل دارس يريد الخوض في هذا المضمار، والتي ترتبت في أغلبها عن الترجمة الحرفية والجهود الفردية للباحثين والمشتغلين على علاقة الأدب بالفضاء الرقمي، لكنني أطمئن لمصطلح (الأدب الرقمي) لدلالته المباشرة على هذه العلاقة الناشئة بين عالمي الأدب والرقمية، وستتبع هذه الدراسة الجهود الجادة للمهتمين بحقل الأدب الرقمي متتبعين جزئياته للخروج بصورة واضحة للنقد الرقمي الذي يصلح لمواكبة النصوص الرقمية المتوفرة.

عندما نسأل: ما الأدب الرقمي؟ فإننا ننتظر إجابة واحدة وموحدة عن هذا التمظهر الجديد، لكننا سنتفاجأ بجملة من التعريفات التي قد تتعارض في بعض الأحيان، وهذا راجع إلى تركيز كل تعريف على عنصر من عناصر هذا الأدب الجديد، "ومن الجدير بالذكر هنا أن النصّ المحوسب لم يأتِ على جيل واحد بل جاء على أجيال ثلاثة :

- **النصّ الالكتروني: النصّ المحتضن في الحاسوب مطلقاً.**
- **النصالرقمي: النصّ المحتضن في الحاسوب والمستثمر لإمكانات الوسيط البنائية الصورية والسمعية والحركية.**

النص التفاعلي: النصّ المحتضن في الحاسوب والمستثمر لإمكانات الوسيط البنائية الصورية والسمعية والحركية شريطة أن يبتني على تقنية (النصّ المتفرّع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Hypertext)."[1] لهذا فمصطلح "النص الرقمي " هو الأنسب مرحليا، لتعبيره عن العلاقة الجامعة بين النص والفضاء باستغلال الإمكانيات الوافدة من هذا العالم، فبالحديث عن دور حياة النص الأدبي بدء بالشفاهية ومرورا إلى الكتابية ووصولا إلى الإلكترونية نصل إلى نتيجة حتمية وهي أن استفادة الأدب من الحامل الرقمي ليست غريبة بل هي محصلة لبحث الإنسان عن وسائط تؤمن له حياة يسيرة يتمكن فيها من تطويع العالم والاستغلال الأقصى لمعطياته. وهو ما يحدث معه الآن في محاولة استثمار كل إمكانات العالم الرقمي، "ولا بد من تأكيد أن النسق الحامل لهذا الجنس الأدبي الإلكتروني الجديد هو النسق الإيجابي، بما يتيحه من إمكانيات تشجع الأدباء المبدعين على شحذ خيالاتهم، وإطلاق أعنتها، لاستثمار كل معطيات هذا النص وإمكانياته التي لا تحدّها حدود."[2] فالمسألة برمّتها متعلقة بمحاولة تثوير الإمكانات وتفجير المكنونات لاستكشاف عوالم أجمل وتحقيق تواصل أمثل للرقي به إلى حالة من التفاعلية تنشدها كل الإبداعات.

إن محاولة تعريف الأدب الرقمي ستتعذر لو عرضنا جملة المحاولات التعريفية الموجودة في ثنايا المؤلفات وروابط المواقع والمنتديات والصفحات، ولهذا سأنتقي تعريفين، أولها لـ "سعيد يقطين" حيث يعرّف الأدب التفاعلي بقوله: "أما الإبداع التفاعلي فهو مجموع الإبداعات والأدب من أبرزها والتي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي."[3]، فهو يوظّف مصطلح "الأدب التفاعلي" ولا يكتفي في تعريفه بهذه الأسطر القليلة، بل أن مؤلفه كاملا يُعدّ محاولة للتعريف بهذا الأدب: فيتحدث من خلاله عن التفاعل النصي والترابط النصي ويفصّل في ماهية النص المترابط، محاولا التأسيس لنظرية الترابط النصي.

أما "زهور كرام" فتتأمل العلاقة التي تجمع بين الأدب والرقمية مركّزة على عاديّة الموضوع وإمكانية طرحه بصورة تلقائية وعفوية، فالأدب جزء من هذا العالم الذي يتحول تدريجيا إلى عالم رقمي بامتياز، حيث "يشهد الأدب ومختلف أشكال التعبير شكلا جديدا من التجلي الرمزي، باعتماد تقنيات التكنولوجيا الحديثة، والوسائط الإلكترونية. وإذا كانت كل حقبة تاريخية يعبر أفرادها عن علاقتهم بالعالم، وتصورهم للوجود من خلال عدد من الأشكال الرمزية التي تكون ذات علاقة بآليات التفكير والمناهج والتواصل المتاحة، فإن الأدب الرقمي أو المترابط أو التفاعلي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(*) الذي يتم في علاقة وظيفية مع التكنولوجية الحديثة، لا شك أنه يقترح رؤى جديدة في إدراك العالم، كما أنه يعبر عن حالة انتقالية لمعنى الوجود، ومنطق التفكير."[4] فالمبدأ الذي يتم التركيز عنه في أية محاولة للتعريف بالأدب الرقمي هو العلاقة التي تجمع بين الشقين الأدبي والمادي، وما يترتب عن هذا التحول من مظاهر في مختلف أركان وعناصر العملية الأدبية.

اشتغل الكثير من الدراسين على كشف مواطن الاختلاف بين المؤلف والمتلقي مع الحامل الورقي ونظيرهما مع الحامل الرقمي، وأسفرت هذه الاجتهادات على التعريف بالمؤلف الرقمي الذي صار يصطلح عليه (المنتج) والمتلقي الرقمي الذي صار يصطلح عليه (المشاهد) و(المتصفح) و(المبحر) وغيرها من التوصيفات التي اكتسبها من وظائفه الجديدة مع النص الرقمي، واختلاف عمليتي إنتاج النص وتلقّيه عبر الحامل الرقمي الذي ليس بالحامل المحايد. ويكتب "**إبراهيم ملحم**" عن الفكرة؛ إذ "لا يستطيع المرء أن يتجاهل تلك التخوفات التي يجهر بها كثير من النقاد والمبدعين في الغرب والشرق، وهي تتصل بالمألوف الذي يطمئن إليه هؤلاء، وصعوبة تقبل هذا النمط من الكتابة، وغموض النتائج التي ستظهر في المستقبل؛ فبد أن يطرح **هايسرويث** Hayes Roath السؤال: هل يمكن أن نعدَّ هذه الأشكال الجديدة أجناسًا أدبية؟"[5]، وهنا ندرك جملة المتغيرات التي فرضها الأدب الرقمي على الأدب ونظريته فأربك النقاد والدارسين ومنهم من وجد أن أقرب مهرب للخروج من هذا الإشكال هو نفي أدبية الأدب الرقمي ورفضه بل وإخراجه من دائرة الأدب جملة.

لا يمكننا إغفال دور النقد الأدبي في مواكبة الأعمال الأدبية منذ ظهورها الأول في الثقافة البشرية والتجربة الإنسانية، ويمكن تتبع مساره ومستجداته من مرحلة إلى أخرى، ووصولا إلى العصر الرقمي سنجد أنفسنا أمام أسئلة نقدية هامة وجوهرية وربما نجد النقد الأدبي يقف مشدوها أمام كل هذه التطورات، ولكن لا بد من الاجتهاد في وضع تصور واضح للنقد الذي سيواكب هذه الأعمال الإبداعية الرقمية، فلا يمكن أن نترك النصوص الرقمية سائبة من دون رقيب ولا دراسة ولا مقاربة، وهو ما تصدى له الكثير من الدارسين العرب الذين آمنوا بسيرورة الأدب، واعترفوا بعلاقته بالرقمية وتقبلوا المتغيرات التي طرأت على كل عناصره، وسأحاول من خلال هذه الدراسة تقديم أهم المقترحات التي حاولت تأسيس ملمح للنقد الرقمي الذي سيقارب النصوص الرقمية العربية ويقدّم بالتالي قواعد راسخة لهذا الأدب الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

***مقترح البرنامج الإلكتروني:**

انتبه "أحمد فضل شبلول" للعلاقة القائمة بين الأدب والرقمية في وقت مبكر جدّا، فاشتغل عليها وتنبّأ في كتابه "أدباء الإنترنت أدباء المستقبل" بما اصطَلح عليه بالنّقد الإلكتروني فاقترح من خلال هذا الكتاب برنامجا سمّاه (الناقد الإلكتروني)؛ وهو برنامج يُخصَّص لكل نوع أدبي منطلقا من خصائصه التي تميّزه عن غيره. وهو برنامج يستفيد من الخبرات التقنية المتوفّرة في الوسيط الإلكتروني ؛ "وفي تصوري فإن برنامج الناقد الإلكتروني لن يفحص المؤلفات أو النصوص الأدبية أو النقدية فحصا تافها أو هزيلا أو ركيكًا، وليس في مقدوره أن يفعل ذلك، فهو لا يعتمد على المزاج الإنساني أو مزاج الناقد الشخصي، ولا على الأهواء التي تثيرها المشاحنات الفكرية."[6]، لكن الحديث عن برنامج يواكب النصوص الرقمية مبكّر جدًّا بل سيزيد الهوة بين الأدب عبر الحامل الورقي والأدب عبر الحامل الرقمي وهو ما لا نريده، فاقتراح برنامج يغيّب دور الإنسان ويجعل مساهمته منعدمة بل وخارجية عن النصوص وهو ما قد لا نتشجّع له.

***مقترح النقد الثقافي الرقمي/التفاعلي:**

من خلال مقاربته لقصيدة (تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق) لرائد الشعر الرقمي العربي "مشتاق معن" أدرك "أمجد حميد التميمي" أن هذا النص الجديد لا يمكن قراءته بذات الآليات التقليدية التي اعتمد عليها النقد الورقي. ولذلك فقد اقترح لهذا النقد مصطلحا مختلفا هو (النقد الثقافي التفاعلي) وقد وضّحه في دراسته (القصيدةالتفاعليةالرقميةوالنقدالثقافيالتفاعلي) ثمّ وسّع مشروعه في مُؤلَّف عنونه بـ (مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي)، ويشرح مفهوم النقد الثقافي التفاعلي بقوله: "إن ما أريد تقديمه هنا بإزاء القصيدة التفاعلية الرقمية هو ما أطلق عليه – بناء على متطلبات النص المحدّث – تسمية : (النقد الثقافي الرقمي) تلبية لتطور الشكل الفني للقصيدة الشعرية العربية مع بداية الألفية الثالثة، وتحقيقا لمواكبة نقدية عربية لا تترك فجوة، ولا تظهر عجزا، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذا النقد الرقمي الثقافي لا يلغي ما سبقه من مناهج نقدية، ولا يترفع عليها، سوى أنه يلبي الحالة الجديدة التي وصلت إليها القصيدة العربية، وإن كانت على نحو التجريب"[7]، فهذا النقد يعبّر عن حلقة تالية من حلقات النقد الأدبي –حسب رأيه– وبالتالي فهو يعطي للأدب الرقمي شرعية في سيرورة النظرية الأجناسية، ولعل النقد الثقافي الذي أتى ليثور على العديد من مقولات الأدب النقدي الذي همّش الكثير من الظواهر الإبداعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومركز أبحاثه على أنواع محددة، وهو ما جعل الهامش يثور على المركز في شكل النقد الثقافي الذي فتح الباب لمختلف الإبداعات لتجد لها مكانا في إسهامات النقاد.

لم ينفصل الأدب عن ركب مختلف المجالات الإنسانية التي التحقت بالطوفان الرقمي؛ "إن الأدب الجديد اعتمد مبدأ التفاعلية بالإفادة من مجمل العلوم الإنسانية والتقنية التي مكنت إنسان الألفية الثالثة منه، فالتفاعلية تتحصل بمزيج متناسق من تقنيات إلكترونية تتوافر عليها أجهزة الاتصال، ومستويات خطاب متنوعة تمتلك التأثير المطلوب، وقراءات نوعية وكمية دقيقة في علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاتصال، كما هو متعارف عليه في بناء الخطاب المعرفي عبر وسائل الاتصال الحديثة، وهذا هو الذي جعل القصيدة التفاعلية الرقمية فعّالة ومطلوبة ومنتشرة بالشكل الحسن، وهو نفسه ما يجعل النقد الثقافي التفاعلي ملبياً لحاجاتنا في كشف وإضاءة أسرار هذا النص الأدبي."[8]، ولعلّ "أمجد التميمي" أصاب في هذا الربط الذكي بين مختلف التحولات الدارجة عقب الانفتاح على معطيات الرقمية، ويبقى مقترحه قابلا للأخذ والرد وهو الذي بحث في الأصول الفكرية عن الأصول الفكرية الثقافية والأصول الفكرية التفاعلية، ودقق في الأسس الفنية ليبلور منهجه الإجرائي، ولعل دراسته لقصيدة الشاعر الرقمي "مشتاق معن" هي التي بلورت تصوره هذا.

***مقترح النقد التجريبي:**

يقدّم "إحسان التميمي" تجربة مختلفة عن التجربة السابقة باقتراح تجربة نقدية جديدة جريئة جدا؛ فهو يقدّم نوعا جديدا من النقد يصطلح عليه (النقد التجريبي). ويشرح نظريته بقوله: "للكشف عن النقد التجريبي وآلياته ورؤاه التفاعلية في المدَ الرقمي الذي أعتلى صهوة القراءة في ضوء نظرية مهمة وسائدة من نظريات النقد الأدبي .وهي نظرية التلقي وجمالياته ،لأنها النظرية المناسبة لرصد الظاهرة الرقمية التي تؤكد على المتلقي الذي يسهم في إنتاج النص وتلقيه على نحوٍ يبنى على الربط بين بنياته الداخلية والخارجية."[9] والربط بين مقولات نظرية التلقي وأسس الأدب الرقمي ليس بالأمر الغريب فقد أبانت "فاطمة البريكي" في كتابها عنه، ولعل كلاهما يتحددان وفق دور المتلقي ودرجة تفاعله، فالمسألة هنا مسألة "تفاعلية". وذلك من خلال أساس (أفق التلقي)، ولقد ربطها أساسا بالمسرح الرقمي، ومع غياب تصور واضح على المسرح الرقمي وغياب نماذج متداولة عنه، يتعثر هذا المقترح ولكنه يظل قائما لإعادة النبش فيه والنفخ في مقولاته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

***مقترح النقد الرقمي:**

يساهم "السيد نجم" هو الآخر في تأطير حدود النقد الرقمي ورسم ملامح واضحة له، فيقدم تعريفا له على أنه: "جملة أدوات الناقد الرقمي ووسائله المتاحة في فهم وتفسير العمل الإبداعي الرقمي، منها المدخل التقني البحت، أو المدخل الإبداعي البحت، وأخيرا المدخل المزدوج سواء التقني والجمالي في تعامل الناقد الرقمي مع العمل الرقمي."[10]، وأدوات الناقد الرقمي ترتبط أساسا مع طبيعة النص الرقمي المختلفة والمتميزة، ويفصّل "نجم" في مقترحه برصد ثلاثة مظاهر للنقد الرقمي لحصر مفاهيمه المقترحة، فـ "**مما سبق، قد يشتمل النقد الرقمي على المباحث التالية:**

نقد رقمي تنظيري**.. وهو النقد الرقمي الذي يعتني بالنظر إلى الجوانب التنظيرية في الثقافة الرقمية، مثل معطيات التقنيات التكنولوجية الجديدة ومنجزاتها والبحث في تأثيراتها. وهو ما تمثل في بعض المحاور مثل "علاقة الصورة بالأدب الرقمي". ***نقد رقمي تطبيقي**.. وهو المتضمن النقد الرقمي المتخصص في أحد المجالات الرقمية، مثل الإبداع الرقمي، أو أي مجال آخر.نقد رقمي تاريخي ومستقبلي**.. وهو الذي يتضمن تفاعل الناقد الرقمي مع المعطيات التاريخية للتقنية الرقمية، واستشراف المعطيات المستقبلية، في كافة محاور الثقافة الرقمية."[11]، وهذه التجزئة للنقد الرقمي تجعل هذا المقترح أكثر دقة، لأننا في مرحلة أولى من التقبل العربي لهذا النوع من الأدب، وبما اننا لم نشهد تراكما إبداعيا فمن الصعب التقعيد لنقد رقمي، فالنقد يأتي –في غالب حالاته– تاليا للأدب ليمحّص ويقارن ويقارب ويقوّم ما أُنتج.

***مقترح النقد التفاعلي المقارن:**

يقدم "إبراهيم ملحم" مقترحا مقبولا للتعرف على واجهة النقد الرقمي العربي، حيث يقدّم دراسة يوضح أبعادها بقوله: "تحاول هذه الدراسة أن تؤسس لمصطلح «النقد التفاعلي المقارن» من خلال المقارنة بين مجموعة الشاعر العراقي مشتاق عباس معن «تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق» التي أنتجت في 2007، وقصيدة «اعتداء للأبد» للشاعر الأمريكي م. دي. نورمان التي أنتجت في السنة نفسها، وتؤسس كذلك لتحليل بنية القصيدة الرقمية."[12]، ومن وجهتي نظري الخاصة فإن معطى المقارنة ضروري جدا ومفصلي في هذه الحقبة الإبداعية التي يمر بها الأدب الرقمي العربي، فاطلاعنا على ما يُنتج في الضفة الأخرى يذلل الطريق أمام مبدعينا ليقدموا نصوصا منافسة وينوّعوا في برامجهم المعتمدة وآلياتهم، خاصة أن الأدب الرقمي الغربي خطا خطوات حثيثة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في شقيه الإبداعي والنقدي، وهذا المشروع يحتاج أقلاما جادة تثريه، وقد انتهجت "لبيبة خمار" هذا النهج في كتابها (شعرية النص التفاعلي آليات السرد وسحر القراءة) حيث قدمت قراءة في رواية (الواقي الشمسي أو الشاشة التامة لألان سالفاتور) وختمت مؤلفها بقراءة في رواية الواقعية الرقمية (شات نموذجاً).

***نحو تحليل أدبي رقمي للنص المترابط التخييلي العربي:**

تقدّم "زهور كرام" تجربة هادئة في النقد الرقمي إذ تضيف إلينا مصطلحا آخر يخفّف من حدّة المقترحات الجريئة والصادمة التي في كثير من الأحيان؛ فتوظّف في تجربتها عبارة (نحو تحليل أدبي رقمي للنص المترابط التخييلي العربي) وهو توظيف يعبر عن محاولة مفتوحة، حيث أن توظيف كلمة (نحو) يشعرك بنوع من الاطمئنان ويفتح الباب أمام التجريب والمحاولة، ومن خلال قراءتها النقدية لرواية "شات" لـ "محمد سناجلة" تنطلق من تحديد (محددات الاختلاف النصية) التي تتحدث فيها عن زمن التحميل والافتتاح النصي، ثم تتناول (التشخيص الروائي بمنطق السرد المألوف) متحدثة فيه عن موضوع الحكاية وذات السارد، وتلي هذه الخطوة دراسة (الروابط) ومحاولة تحديد وظيفتها السردية وأنواعها المختلفة (روابط تفاعلية وروابط غير تفاعلية) وهنا تتحدث عن وظائف الروابط وبلاغتها. وتزيدنا توغلا في هذه الدراسة النقدية الرصينة من خلال طرح سؤال مباشر متعلق بالنموذج المدروس وذلك بتناول (شات سؤال الذات بلغة الرقمي) وتوضح هنا طبيعة انخراط السارد في الشخصية النصية.

"من خلال كل ما قدمته "كرام" نلاحظ اشتغالا واعيا على بنية النص الرقمي ومحاولة الاقتراب منه بهدوء وحذر، دون المساس بجمالياته بل محاولة ضبط المصطلحات وتقعيد القراءة النقدية الخاصة بالنص الرقمي بالتركيز على خصائصه التي تضمن حدوده وبنيته. وفي قراءتها لتجربة (صقيع) لـ "محمد سناجلة" أيضا تطرح سؤال التجنيس بما يحفّه من تداخلات أجناسية وفوضى مصطلحية"[13]. وتعتبر (صقيع) استمرارا لنقاش تجنيسي لغياب المؤشر الأجناسي فيها، فتحاول مقاربتها كقصة وكخطاب تخييلي مترابط؛ فتشتغل على المؤثرات الصوتية والبصرية وروابط نصوص الوسيط المترابط. "يأخذ النص الأدبي مع تطور الوسائط التكنولوجية أبعادا جديدة تجعله يتجلى ويعبر عن منطقه ورؤيته بشكل مختلف. ومن هذا المختلف يبدأ نوع من الاصطدام بين الوعي المألوف والذي عززته مواثيق القراءة التي تحدد النص في شكل معين من التلقي، مما يؤمن أفق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انتظار القارئ، وبين وعي بدأ يتشكل أو على الأقل بدأت مظاهره تعلن عن تجربة مخاضه، من خلال النقاش الحاد بين مؤيد لتجربة التجلي الأدبي رقميا، وبين معارض لهذا التجلي."[14] مقترح "كرام" يمثل تجربة متّزنة لأنها تحاول تحليل النص الرقمي بصورة تدريجيّة لبناء نقد رقمي مستقبلي تكتمل معالمه مع وفرة النصوص الإبداعية العربية لأن كل نص يقابلنا بجملة من التقنيات الجديدة تجعل من قراءته النقدية خاصة به وحده، ولا تنبهر للمصطلحات وتتحاشى توظيفها بصورة استعجالية.

***بين الوصف الاستطلاعي والوصف الوظيفي:**

تقدم "لبيبة خمار" نقدا مدروسا لرواية "شات لمحمد سناجلة"، حيث تتحدث عن سردية رواية المستقبل كمستهل لهذا النقد، لتنتقل بعد ذلك لإبراز التحول من الواقعي إلى الافتراضي، وعندما تبحث في الوصف الاستطلاعي للرواية فإنها تدرس عنوان الرواية ثم الخصوصية التقنية فبناء الرواية وصولا إلى طبيعة المسارات القرائية، وبانتقالها إلى الوصف الوظيفي تبرز وظائف الروابط وتحصرها في (الربط، وظيفة إحالية، وظيفة مجازية، وظيفة تأطيرية، وظيفة كنائية) لتبحث في رواية الشات والمنطق الثنائي، ثم المستوى الثيمي (ثيمة التحول، ثيمة الحب والجنس، ثيمة الواقعي، الافتراضي أو الوجود والوهم) لتصل في نهاية الدراسة إلى وظيفة المؤثرات الصوتية والصورية، وفي النهاية تعتر"لبيبة بخصوصية الرواية حيث "أدمجت الرواية كل العناصر التي يمنحها النظام المتعدد الوسائط من صوت، وصورة، وحركة ضمن بنيتها العامة. عاملة على مسرحة وإخراج الحدث بشكل أصبحت فيه الكلمة تشكل جزءًا من كل تعددت سماته. وقد خدم تنوع الخلفيات والإيقاعات الموسيقية واللقطات السينمائية التعدد الثيمي الذي تزخر به مما يعني أن كل عنصر داخل الكتابة الرقمية يقوم بوظيفة محددة تخدم الأهداف العامة التي رسمها الروائي"[15]، تركز "لبيبة" في ختام مغامرتها النقدية على نتائجها وليس على مراحلها، وهو وعي نقدي منها يعكس إدراكها لخصوصية الأدب الرقمي وضبابية المشهد الإبداعي الرقمي العربي، إنها مقاربة ذكية تطارد النتائج وتفكّك النص الرقمي ولا تحاول مطاردة المصطلحات للظفر بأسبقيتها.

***/المقاربة الميديولوجية:**

يقدّم "جميل حمداوي" مشروعا يكاد يكون متكاملا حول نقد الأدب الرقمي، إذ يقترح نوعا جديدا من المقاربة بدأت معالمها تتضح مؤخرا في الدراسات التي تناولت الأدب الرقمي ومحاولة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقاربة بعض الأعمال الرقمية العربية –على قلّتها– فيوظف مصطلح (المقاربة الوسائطية). "وعليه، لايمكن الحكم على الأدب أو النص الرقمي بالأصالة والجودة والخاصية الإبداعية إلا إذا توفرت فيه الوظيفتان الأساسيتان ألا وهما: الوظيفة الأدبية والوظيفة الرقمية. ومن جهة أخرى، لايمكن تقويم الأدب الرقمي إلا في ضوء ثلاثة معايير أساسية هي: المعيار التقني، والمعيار السيميوطيقي، والمعيار التفاعلي."[16] وهي معايير تؤسس لخصوصية الأدب الرقمي الذي نحن بصدد البحث عن منهج نقدي يقاربه، ولهذا يقترح "حمداوي" مستويات مختلفة تمس الجوانب المختلفة للنص الرقمي، "وهكذا، فالمقاربة الميديولوجية هي مقاربة وسائطية تعنى بدراسة الأدب الرقمي دراسة تشريحية متكاملة المستويات، بالتركيز على الوسيط الرقمي في مختلف تجلياته النصية والترابطية والتقنية والتفاعلية والوظيفية والسيميائية. وذلك في علاقة وطيدة بماهو أدبي وفني وجمالي وموضوعاتي وشكلي."[17] فالنص الرقمي يجمع بين الأدبية والرقمية وينتج عن ذلك نشوء جماليات أدبية وأخرى مادية، ويتغير تموقع عناصر العملية الإبداعية ليصبح الجهاز أحد أركانها كما رأى "سعيد يقطين"، فالمسك بجوهر النص الرقمي لن يكون سهلا.

وفي مقترح "حمداوي" حماس كبير لنقد هذا النص الرقمي؛ "وخلاصة القول، هذه هي أهم المبادئ التي ترتكز عليها المقاربة الوسائطية، بمختلف مستوياتها المنهجية الإجرائية التي تتمثل في مستوى التصفح، ومستوى التشذير، والمستوى التفاعلي، والمستوى التقني، والمستوى الوسائطي، والمستوى الموضوعاتي، والمستوى الفني والجمالي، والمستوى المرجعي، والمستوى الوظيفي، ومستوى التحريك...وتلكم كذلك أهم المصطلحات النقدية التي تعتمد عليها هذه المقاربة الميدولوجية الوسائطية."[18]، هذه الـ 10 مستويات ومعها المستوى اللوغاريتمي والمستوى الترابطي والمستوى التناصي تمثل مستويات النقد الرقمي وفق المقاربة الوسائطية التي اقترحها "حمداوي"، وما نلاحظه في هذه المقاربة أن هناك تأكيدا على أن النص الجديد لم يلغِ الجماليات التي ألفناها في النصوص الورقية بل استثمرها في وسيط مغاير؛ ولكن الملاحظ أيضا أن هناك بعض المستويات التي يمكن دمجها في بعضها للوصول إلى مقاربة مضبوطة محددة العناصر، فالمستويات المتعلقة بالشق المادي (كالمستوى التقني والمستوى الوسائطي ومستوى التحريك وغيرها) يمكن أن تصنف معا لتبقى بقية المستويات مصنفة في الشق الأدبي، حتى لا تبدو هذه المقاربة شاقّة وكثيرة الخطوات وتدخل قارئ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النص الرقمي في متاهة جديدة عدا تلك التي كان فيها مع النص في حد ذاته، فالدرس النقدي بحاجة إلى خطوات محددة واضحة تبرز خصوصية النص وتعرّف المتلقين بأجزائه.

***شذرات نقدية متفرّقة:**

لا يخلو التعريف بالأدب الرقمي من محاولات جادة لمقاربته وتقديم مفاهيم بيّنة عن أركانه الجديدة، وسأذكر هنا بعض هذه المقترحات المتفرّقة، ويحتاج توثيق الجهود العربية في هذا الباب إلى جهد كبير من أجل توثيق المنجز النقدي الرقي العربي. وتقدّم "**بهيجة مصري أدلبي**" خطوات جيدة لقراءة النص الجديد فتقول: "وسنتوقف في هذه القراءة عند المناصات التفاعلية كالغلاف التفاعلي والعنوان والمؤشر التجنيسي ، ومن ثم العناوين الفرعية التي تمفصل النص إلى فصول متتابعة إضافة إلى المناص الداخلي الذي يتشكل من تفعيل بعض الكلمات داخل النص السردي بإشارة تشاركية للكشف عن النص المضمر خلف تلك الكلمة وكذلك الأيقونات التي تقوم بدور النافذة أو المرآة التي تنقل البطل من زمن إلى زمن ليخرج من زمنه الواقعي إلى زمنه الافتراضي وبالتالي تنقل المتلقي التفاعلي أيضا إلى حالة افتراضية من التلقي والتواصل لأن كل ذلك تحمله ذاكرة افتراضية ، ذاكرة تفعل ميكانيزم الخيال لتصنع تلك العوالم المختلفة."[19] ومحاولتها لمقاربة النص الرقمي بمصطلحات وهيكلة جديدة يُحسب لها. فقد اقترحت تقسيم المتناصات—حسب رواية شات المدروسة- إلى قسمين: المناص الصامتشاملا للعنوان والمؤشر التجنيسي والعناوين الفصلية، أما المناص التفاعلي فيختص بالكلمات القابلة للتحديث والتي تحمل نصوصا مضمرة، والأيقونات الفاصلة بين العالمين الواقعي والافتراضي، وهو ما قد يصلح مع بقية الأعمال الرقمية العربية.

وهناك مقاربات لنصوص رقمية قام بها دارسون ولكن لم ينظّروا لها بل قدّموها مباشرة، مثلما فعلت "عبير سلامة" و"محمد اسليم" في مناسبات عديدة، و"سمر الديوب" وغيرهم، فتجد أشكالا عديدة لمقاربة النص الرقمي مبثوثة ضمن التعريف بالأدب الرقمي ونصوصه المختلفة. إن "المأزق الكبير للنقد الأدبي أنه بات مطالبا بمعالجة ما هو غير أدبي في أعمال هجينة تجمع بين الأدب والتقنية، دون وعي متكامل بنوعية العمل المستهدف نقديا، ولا الأدوات اللازمة لهذا العمل، فهل يمارس النقد سلطته على أعمال أدبية توظف عناصر تقنية؟ أم أنه سيمارس سلطته على أعمال تقنية وتكنولوجية تحوي عناصر أدبية؟ ...وهنا يجب التوقف قليلا، فهل على النقد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يتوجه للتعامل مع المنتجات الأدبية للبرامج والتطبيقات الإلكترونية؟ أم عليه أن يحافظ على الهوية الحقيقية للأدب؟"[20] وهي تطلعات يجب النظر إليها خاصة مع تتبع التطورات الهائلة التي يخطوها الغرب في التأسيس لأدب رقمي، وإنتاج برامج وتطبيقات تقوم بإنتاج نصوص رقمية لا يمكن التنبؤ بمصدرها الرقمي لتطورها ومستواها الإبداعي، وهو ما لم تقتنع به الذهنية العربية التي تصرّ على أمّيتها الرقمية برغم الجهود الحثيثة للكثير من الأسماء الرائدة تنظيرا وإبداعا في عالم الأدب الرقمي العربي.

من خلال المحاولات الجادة التي تم ذُكر بعضها يمكننا الاستبشار بغد أفضل للنقد الرقمي العربي، فالأدب الرقمي العربي يتقدم بخطى واضحة ويبرز ذلك من خلال الأعمال الرقمية التي تصدر بين الفينة والأخرى وبوسائط مختلفة وتقدّم تجارب جادّة يمكن التنويه بها، والأمر المبشّر فعلا هو انخراط المؤسسة الأكاديمية المتمثل في الجامعات العربية في رسم خطى الأدب الرقمي باعتباره مقياسا يدرسه الطلاب، وصار من الممكن رصد قائمة من عناوين الرسائل الأكاديمية التي تتناوله بالتعريف وتحاول مقاربة ما توفّر عربيا فكل هذه المكاسب ستضيف لمحصّلة الأدب الرقمي العربي خبرات وتجارب رائدة، "يبدو أن تفقّد واقع النقد الرقميّ يشهد بأنه يطوّر نفسه لملاحقة إبداعه، خاصة بعد انخراط بعض النقّاد والمؤسسة الأكاديمية في تأصيله وتحليله. وعند إجراء مقارنة أولية بين الإبداع والنقد الرقميّين من خلال الببليوجرافيا الملحقة بالدراسة نستنتج أن النقد ينتصر كمًّا، وإنْ كان الخلل المنهجي والغموض والتعثّر من نصيبهما كيفا."[21] ولكن سيعرف النقد الرقمي العربي تمظهرا واضحا في مقبل الأعوام، وهذا بالنظر لكل هذه الجهود مع ضرورة تفعيل بعض المناحي المقترحة كالمنهج التفاعلي المقارن، ومقترح المنهج الرقمي الثقافي التفاعلي.

في ختام هذه الدراسة التي تناولت النقد الرقمي العربي ندرك أهمية البحث في هذا الباب الذي يعيش حالة من الفوضى لتعدّد المقترحات فيه، حيث يجد المشتغل على النصوص الرقمية العربية نفسه أمام مقترحات مختلفة قد لا تتماشى مع النص الذي على شاشته، وهذا يستدعي جهودا كبيرة —كالتي ذكرت– ولكن حبّذا لو تكون في إطار فرق بحثية تابعة لمخابر أكاديمية أو هيئات رسمية كمجامع اللغة العربية، لتكون الجهود جماعية مكثّفة وتتضح صورة هذا الاشتغال؛ فهناك جهود فردية قيّمة لا يمكن إغفالها، وهناك مؤلفات أطّرت هذه المقترحات، وهناك مقاربات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضعت خطواتها مباشرة في دراسات لنصوص رقمية عربية، إن الوعي بأركان الأدب الرقمي كفيل بتوفير أرضية صلبة تتأسس عليها مقولاته.

هوامش:

[1]- مشتاق عباس معن: الجملة التفاعلية، مقاربات في تحولات المفاهيم، مجلة العميد، المجلد الثاني العددان 3 و 4، 2012، ص 258.

[2]- فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التّفاعلي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء-المغرب، ط 1، 2006، ص 73.

[3]- سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط 1، 2005، ص 9-10.

[4]- زهور كرام: الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، ص 22.

[5]- إبراهيم ملحم: الأدب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي، عالم الكتب الحديث إربد-الأردن، ط 1، 2013، ص 62.

[6]- أحمد فضل شبلول: أدباء الإنترنت أدباء المستقبل، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، إسكندرية، ط 2، ص 86.

[7]- أمجد حميد التميمي: القصيدة التفاعلية الرقمية والنقد الثقافي التفاعلي، متوفرة على الرابط:
maakom.com › site › article

[8]- أمجد حميد التميمي: مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، مطبعة الزوراء، 2008، ط 1، ص 115.

[9]- إحسان التميمي: النقد التجريبي والأدب التفاعلي في ضوء نظرية التلقي، عبر الرابط:https://platform.almanhal.com › Files

[10]- السيد نجم: النقد الرقمي ومستقبل السرد مع الوسائط الحديثة، متوفرة عبر الرابط:
https://middle-east-online.com › النقد-الرقمي-ومستقب...

[11]- المرجع السابق.

[12]- إبراهيم ملحم: القصيدة الرقمية مدخل إلى النقد التفاعلي المقارن، متوفرة على الرابط:
saraibda3.ahlamontada.net › اخبار ادب وثقافة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[13] – خديجة باللودمو: نحو نقد رقمي للأدب التفاعلي، جماليات الكتابة الجديدة، المؤتمر الدولي السابع دورة الدكتور عز الدين إسماعيل، (القاهرة 29-31 من يناير 2017م)، ص 31.

[14] – زهور كرام: الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، ص 73.

[15] –لبيبة خمار: شعرية النص التفاعلي، آلياتالسردوسحرالقراءة،رؤيةللنشروالتوزيع،ط1، 2014، ص 270.

[16] – جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية)، ج 1، المستوى النظري، ط 1، 2016، ص 158.

[17] – المرجعنفسه، ص 141.

[18] – المرجع نفسه، ص 160.

[19] –بهيجة مصري إدلبي: رواية شات بين المناص الصامت والمناص التفاعلي، متوفر عبر الرابط: arab-ewriters.over-blog.net/pages/_-3687483.html، بتاريخ: 2015/11/12 الساعة 17:51.

[20] –أحمد زهير رحاحلة: مأزق النقد الأدبي الرقمي: الرواية المرئية بين الأدب واللعب مثالا، متوفر عبر الرابط: http://www.qabaqaosayn.com/%D9%85%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%B9%D8%A7%D8%AA

[21] – وصفي ياسين عباس: المنجز الرقميّ العربيّ... مراجعة وتقويم، عبر الرابط: https://middle-east-online.com › المنجز-الرقميّ-العر...

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com